جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر
عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من
الازل الى اوقاتها المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النظر
من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على ان ارايت بمعنى ابصرت
او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله
ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه
روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثماني ركعات
او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق
وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا
لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عليه السلام اني استغفر الله
في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح
ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق
المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه لما قراها بكى العباس رضي الله عنه فقال
عليه السلام ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول

ولعل

لان فيها توديع الدنيا

ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وهو
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار تنبيه
على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام
من قرا سورة اذا جاء اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم
فتح مكة سورة تبت مكية وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم
تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك
يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل انما خصتا لانه
عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه
فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به
فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية
تكرمة لاشتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره او لانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله
او لتجانس قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب
وتب اخبار بعد اخبار دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه
كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات
وقد فعله ويدل عليه ان قرئ وقد تب او الاول اخبار بما
كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء
المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب
وما كسب وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة